فيروز الياقوت: أنا آخر من يسف الخوص في الكويت

● فيروز الياقوت اثناء عمله

● والد فيروز يسف الخوص

كتب جاسم عباس:

تعتبر صناعة سف الخوص، أو صناعة السلال، من اقدم الصناعات التي مارسها الانسان، وهي تضفير الالياف أو نسجها أو جدلها معا في اشكال مختلفة من دون اي آلات، حيث ترتبط هذه الحرفة بتوافر موادها الاولية والخامات اللازمة لصناعتها من حولهم، مثل الاشجار والاعشاب، خاصة النخيل والليف.

حول صناعة الخوص التقينا فيروز ياقوت فيروز سالمين، آخر العاملين في هذه الصناعة في الكويت، فقال:

- والدي وجدي كانا يعملان بسف الخوص، أو كما كان يسمى «الخصف» وكان الخصاف يصنع الخوص من ورق النخيل وهي منتجات مختلفة كالحصران والزبلان (جمع زبيل) والمهاف (جمع مهفة) والمكانس اليدوية، والسفر (جمع سفرة). وانا آخر سفاف أو خصاف في الكويت، وقد بدأت هذه المهنة بعد التحرير وبعد وفاة والدي الذي اخذت عنه الحرفة وتعلمتها على يديه.

وعن مراحل صناعة منتجات السعف قال:

- ابدأ بفصل ورق السعف عن الجريد (العصا) قبل ان يجف، وهو في اعلى النخلة تجد لونه ابيض (يسمى الخوص الابيض)، ثم انقعه في الماء مع اللون المطلوب الذي تختاره أو يختاره الزبون، وهذه الالوان هي بودرة نشتريها من العطارين اهمها: الازرق والاحمر والاصفر. بعدها نطبخ الخوص لمدة ساعتين، ثم نتركه تحت اشعة الشمس حتى تصبح الاوراق جاهزة للسف. ومن ادوات السفاف أو الخصاف «المبير» وهو ابرة يصل طولها الى حوالي ٥ بوصات. ويستعمل المبير في خياطة الاشرعة والخياش ويسمى «مخيط»، ويستخدم معه خيط من القطن أو الليف.

ثم نقوم بسف الخوص بعضه ببعض اي شبكه أو حياكته بطريقة معينة، وندخل بين الابيض الخوص الملون لعمل الزخارف والنقوش.

ومهنة الخصاف من المهن غير الرائجة كثيرا في الكويت لقلة السعف، واستيراد كميات كبيرة من هذه المنتجات من البصرة والسواحل الايرانية والمنطقة الشرقية باسعار منخفضة.

استخدامات متنوعة

وعن المدة التي تستغرقها صناعة كل قطعة قال فيروز:

- هذه السفرة الكبيرة المستديرة التي يصل قطرها الى اربعة اقدام، اسفها أو اخوصها في اسبوعين مع استخدام المبير، وتحتاج الى خوص بحدود ٣٠ إلى ٥٠ مترا حسب الحجم المطلوب. ولجودة صنعها كانت السفرة تغسل في البحر من دون ان تتلف، وكانت تستخدم لتجفيف الروبيان والجراد وبعض الاعشاب.

واما سلة روط المصنوعة من جريد النخل أو اغصان العنب أو الرمان فتستغرق صناعتها حوالي ٢٠ يوما، ولم يكن البيت الكويتي يخلو من هذه السلال التي كانت النساء يستخدمنها لحفظ الملابس، وكن يضعنها فوق الصندوق المبيت.

كذلك كان مهد الطفل يصنع من جريد النخل، يسمى «المنز».

ومن منتجات السف الرائجة هناك «المخمة» وهي المكنسة، والحصير وهو بساط منسوج من الخوص للجلوس والنوم طوله حوالي متر ونصف المتر وتستغرق صناعته ما بين ١٠ الى ١٥ يوما ويتطلب ٥٠ مترا من الخوص.

من اشهر منتجات الخوص المهفة اليدوية التي تستخدم في الصيف لتغيير الهواء، وفي الربيع لزيادة الهواء على الفحم للشوي أو الشيشة. ومازالت المهفة مطلوبة ولا يخلو منها اي بيت أو مزرعة أو شاليه، وقديما كانت توضع في المساجد.

وهناك ايضا المالالة التي كانت تعلق في الماضي في حوش المنزل ويوضع فيها بقايا الاكل لليوم التالي لتكون بعيدة عن متناول القطط والفئران والزواحف. والكاشونة التي تشبه السلة وغطاؤها له اربعة ثقوب ارتفاعها ٤٠ سم، وكانت تستعمل لحمل الرطب والعنب من السوق، والطبق الذي توضع فيه الحبوب ثم تنسف في الهواء لتنظيفها من التراب، وكنا نسميه المنسف (أو الغربال).

وتحدث فيروز عن الزبيل أو الجفير وهو اناء متوسط الحجم مستدير الشكل ينسج من خوص النخيل، كان يستخدم في نقل التراب والجص والطين، وفي نقل الفواكه من السوق حتى براويز الصور والمرايا كانت من الخوص.

وذكر فيروز ان اكثر زبائن صناعة الخوص من العوائل الكويتية وبعض الاجانب من الجنسية الانكليزية، والطلبة الذين يأتون لمشاهدة كيفية صناعته.

وختم فيروز حديثه قائلا:

- الدول المجاورة تشجع صناع الخوص على الاستمرار وتقيم لهم معارض وقرى تراثية واكثر الايدي العاملة فيها من النساء.

ونحن عرفنا هذه المهنة قبلهم ولكنها ضاعت عندنا وتقدمت عندهم، والآن تحتل الهند مرتبة متقدمة في زخرفة اوراق النخيل وورق الموز وفي صناعة هذه القطع.

واتمنى ان يهتم المسؤولون هنا بهذه الصناعة للمحافظة عليها من الاندثار.

● سفر متنوعة

● ملالة بد الثلاجة

● زبلان لنقل الإدام

منوعات

الموناليزا.. نصف ابتسامة وأسرار لا تنتهي

الحديث أو الكتابة عن الموناليزا ذات نصف الابتسامة، أو الابتسامة اللغز كما يحلو للبعض أن يقول، لن ينتهي أو يتوقف عند حد.. فاللوحة المعروضة خلف جدران من الزجاج الذي لا يخترقه الرصاص في متحف اللوفر الباريسي تحت حراسة مشددة على مدار الساعة، والتي أكملت عامها الثاني بعد الخمسمائة .. لا تزال تشغل اهتمام الآلاف من كبار الأخصائيين في العالم بمن فيهم بعض خبراء الكمبيوتر وقراء البخت والطالع أيضاً.

ويعتقد على نطاق واسع أن اللوحة التي تحمل اسم «الجيوكندا» هي لزوجة حاكم البندقية فرانسيسكو ديل جيوكوندو... والجيوكندا باللغة الإيطالية تعني المرأة الرائعة واللطيفة.

ففي بحث فريد من نوعه، خرج عدد من علماء الكمبيوتر برأي يقول إن صاحبة اللوحة الأكثر شهرة في العالم لم تكن سعيدة تماماً عندما جلست أمام العبقري ليوناردو دافينتشي ليرسمها.. وهناك من يقول إن ابتسامتها غير المكتملة فيها الكثير من التكلف.. بل إنها ربما كانت تريد التعبير عن الملل والضيق من الوقت الطويل الذي كانت تضطر فيه إلى الجلوس أمام الرسام كما يقول البروفيسور الأميركي فرانك فهرنباخ أستاذ تاريخ فنون عصر النهضة الأوروبية في جامعة هارفارد.

ويقول خبراء كمبيوتر من جامعة أمستردام في هولندا إنهم استخدموا برنامجاً مطوراً لقراءة تعبيرات الوجه لتحليل وجه الموناليزا فكانت النتيجة أن صاحبة الابتسامة المحيرة كانت سعيدة بنسبة ٨٣٪، ومشمئزة وتشعر بالقرف بنسبة ٩٪، وخائفة ٦٪، وغاضبة ومتضايقة ٢٪.. والغريب جداً أن تحليل الوجه بالكمبيوتر أظهر أن صاحبة الصورة كانت طبيعية بنسبة تقل عن واحد في المائة فقط، وأنها لم تكن مندهشة أو مستغربة لما يحدث لها أو أمامها أثناء عملية الرسم.

وعلى الرغم من أن خبراء الكمبيوتر الذين قاموا بهذه الدراسة أكدوا أن عملهم كان مجرد تطبيق للتكنولوجيا الحديثة لكنه مع ذلك يظل ناقصاً لأن العمل المتكامل يجب أن يقارن بين تحليل صورة الوجه عندما يكون صاحبه في حالة طبيعية تماماً وصورته عندما لا يكون كذلك.. وبالتالي فتحليل اللوحة الشهيرة بمفردها لا يعطي النتيجة العلمية الدقيقة.. لكنه ربما يفتح الطريق لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث.

لكن ما سر شهرة الموناليزا؟ هل هي حقاً أفضل عمل فني أبدعه رسام؟

لا أحد يستطيع التشكيك في روعة اللوحة من الناحية الفنية.. لكن بعض الخبراء يقولون إن عدة مصادفات تاريخية لعبت دوراً رئيسياً في التقييم العالمي لهذه اللوحة.. كذلك فإن موجة الرومانسية التي ميزت أعمال عشرات الفنانين والروائيين الأوروبيين في القرن التاسع عشر جعلتهم يستخدمون هذه اللوحة بالذات لتجسيد خيالاتهم وللتعبير عما يجيش في نفوسهم من أحاسيس ومشاعر.

ويضيف هؤلاء أن اللوحة كانت تعرض بصورة عادية جداً في المتحف الباريسي، وفي العام ١٩١١ تعرضت للسرقة حيث انشغل العالم في متابعة أخبارها، وكأن الناس لم يعد لديهم أي مشكلة أخرى ينشغلون بها.. وعندما استعيدت في العام ١٩١٣ وسط ضجة إعلامية كبيرة، تم تسليط أضواء الشهرة عليها ولاتزال هذه الشهرة تكبر مثل كرة الثلج.

والغريب أن هناك الكثير من النظريات حول «سرقة» اللوحة، وحول هوية الفاعل.. وهناك من يقول إن العملية كلها مفبركة من الأساس بهدف إضفاء هالة من السحر والغموض والأهمية على الموناليزا.. ويشير أصحاب هذا الرأي إلى حقيقة أن عدد زوار المتحف الباريسي لمشاهدة هذه اللوحة يزيد على عدد زوار أي متحف آخر في العالم.

وماذا عن نصف الابتسامة أو الابتسامة الغامضة للموناليزا؟

الخبيرة الفرنسية باسكال كوتيه، المتخصصة في أعمال ليوناردو دافينتشي تقول إن ابتسامة الموناليزا يصح القول إنها ابتسامة متحركة.

وتمضي هذه الخبيرة في شرح نظريتها فتقول إنك عندما تقف قبالة اللوحة فإن أول ما يلفت نظرك هو ابتسامة الموناليزا.. وبعد أن تتجول عيناك بين بقية التفاصيل تكتشف أن تلك الابتسامة قد اختفت.. ليس هذا فقط، بل إن الغالبية تؤكد أن تكشيرة قد حلّت مكان الابتسامة.

كيف يمكن أن يحدث ذلك؟

تقول الخبيرة الفرنسية إن النظر إلى اللوحة يتركز في اللحظات الأولى على العينين.. ينشغل الدماغ خلالها في ملاحظة التفاصيل الصغيرة للخطوط والألوان، وأثناءها ينزلق النظر إلى الشفتين، لكن دون تركيز على التفاصيل الصغيرة.. نظرة سطحية حتى ولو طالت.. وبما أن مثل هذه النظرة، كما هو معروف، لا تميز التفاصيل الصغيرة، تختلط الأمور على المشاهد فيرى ظلال الخدّين وكأنهما ابتسامة.. وعندما يعود الناظر للتركيز على الشفتين ويرى كل التفاصيل الصغيرة، تنقلب الابتسامة إلى تكشيرة.

والكتابة عن الموناليزا لا تكتمل من دون الإشارة إلى ملاحظة في غاية الأهمية.. وهي أن الرسام الأكثر شهرة في العالم ربما «نسي» أن يرسم حاجب العين اليسرى، لكنه فطن للأمر بعد انتهاء العمل ولم يجد حلاً سوى رسم شعرة واحدة فقط في مكان الحاجب.

نقطة أخيرة تقال في هذا المجال.. فإحدى النظريات الغريبة تشير إلى أن اللوحة ليست لامرأة حقيقية.. بل إن دافينتشي تخيل نفسه امرأة وأبدع في رسم صورته.

ف.س

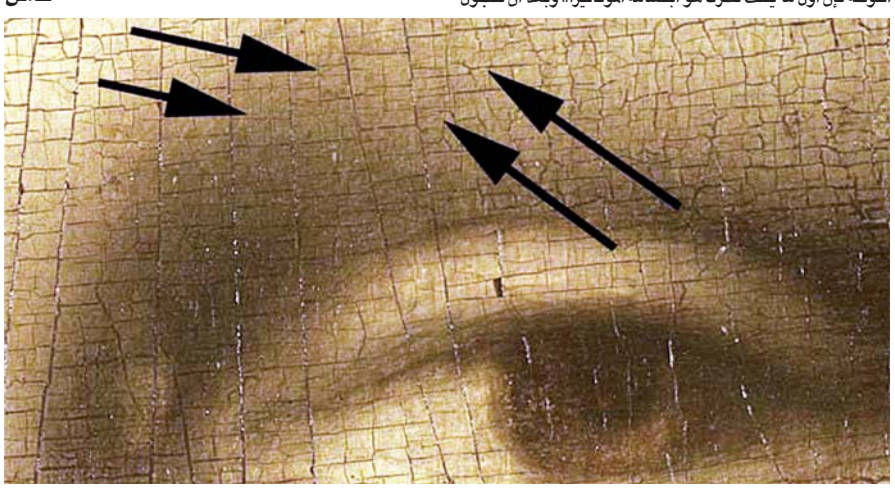
● الأسهم تشير إلى مكان الشعرة الوحيدة في حاجب العين اليسرى

● لوحة الموناليزا